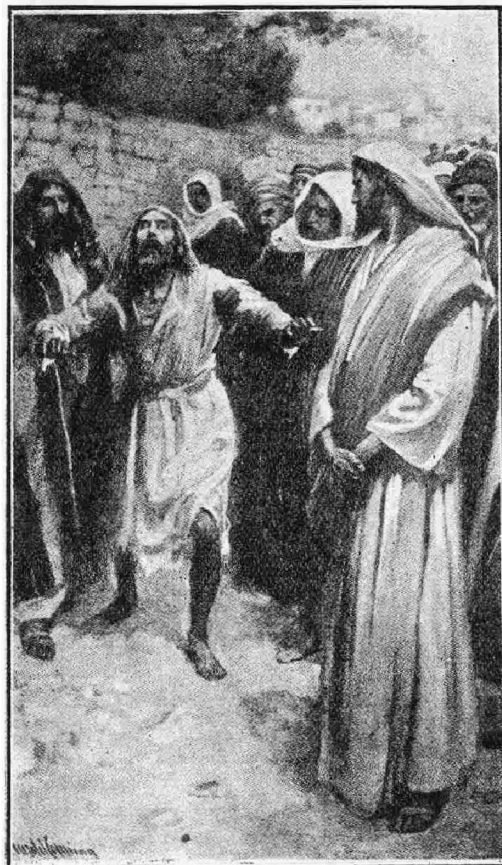


غاية البيان في قصة الثلاثة عميان



By permission of R.T.S.

«وَأَبْرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ
وَأَنْبِئَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (سورة آل عمران: ٤٩)

صدرت من المطبعة بشارع المناخ نمرة ٣٧ بمصر سنة ١٩١٦

تهيد

بِسْمِ اللَّهِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ الَّذِي وَهَبَ الْإِنْسَانَ الْمَخْلُوقَ عَلَى صُورَتِهِ
تَعَالَى وَشَبَّهَهُ الْحَوَاسِ الْخَمْسَ كَيْ يَعْرِفَ عَجَائِبَ قُدْرَةِ خَالِقِهِ وَيَمَجِّدُهُ بِهَا.
وَبَعْدَ قَالُوا مَنْ يَرَى صِفَاتِ اللَّهِ مَصْورَةً فِي الدُّنْيَا كَمَا يَرَى بِرَحْمَتِهِ عِزَّ وَجَلَّ
ذَاتِ وَجْهِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْمَلْحَدُ وَالْكَافِرُ فَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ.
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقُرْآنِ «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفْتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ»

وَمَنْ أَفْضَلَ الْحَوَاسِ الْخَمْسَ الْبَصَرُ وَهُوَ مِنَ الطُّفْهِ وَأَمْنُهَا لِلْإِنْسَانِ
إِذْ هُوَ الْحَاسَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تَمْتَدُّ فِي أَتَمِّهَا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الْآخِرِ
فَتَرَى الْبَعِيدَ وَالْقَرِيبَ . وَلَمَّا كَانَ فَقَدَ الْبَصَرَ مُصِيبَةً كَبْرَى تَجِبَتْ
لِمُسَاعَدَةِ الْمَصَابِينِ بِهِ عِنَايَةُ ذَوِي الشَّرَفِ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَرْحَمُ الْإِعْمَى
وَالْأَكْمَهَ فِي أَيِّ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ؟

وَأَنَّا نُورِدُ هُنَا قِصَّةَ ثَلَاثَةِ عِمِيَانٍ مَشْهُورِينَ فِي الْكُتُبِ الْمَعْتَبَرَةِ وَحَيًّا.
وَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ يَلِينَنَّ قَلْبَ قَارِئٍ هَذِهِ النَّبْذَةَ لِمُسَاعَدَةِ امْتِثَالِ هَؤُلَاءِ

لِيَتَذَكَّرَ الْقَارِئُ أَيْضًا ذَلِكَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ :
«أُبْرِيءُ الْآكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْعَمَوِّيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ
وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»
الحب صموئيل زويمر

(١) عبد الله ابن ام مكتوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى.
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى. أَمَّا مَنْ آسْتَفْنَى. فَاَنْتَ لَهُ تَصَدَّى.
وَمَا عَلَيْكَ الْأَيزُّكَّى. وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى. وَهُوَ يَخْشَى.
فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى. كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ. فَمِنْ شَاءَ ذَكَرَهُ. فِي
صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرَامٍ بَرَرَةٍ»

شرح الفخر الرازي—اجمع المفسرون على ان الذي عبس وتولى هو الرسول عليه الصلاة والسلام واجمعوا ان الاعمى هو ابن ام مكتوم وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة (الفخر الرازي جزء ٨ وجه ٣٥٦)

شرح البيضاوي—عبس وتولى الى ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلعم وعنده صنابير قريش يدعوم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلعم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاء علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ما أن بهمزتين وبالفتح بينهما بمعنى

الآن جاء الاعمى فعل ذلك رسول الله صلعم وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلعم للقوم او الدلالة على انه
احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار وكأنه قال تولى لكونه اعمى
كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك دارياً بحاله
لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان لتزكية
غيره او يذكر فتنعه الذكرى او يتعظ فتنعه موعظتك وقيل الضمير في
لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك
عرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب
جواباً لعل اما من استغنى فانت له تصدى لتعرض بالاقبال عليه واصله
تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض
وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان
لا يزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن
اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالباً للخير وهو
يخشى الله واذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد
له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر
التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن
الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك

(شرح البيضاوي وجه ٨٠)

(مسألة) وربما قيل في قوله تعالى (واما من جاءك يسعى وهو يخشى

فانت عنه تلهي) كيف يصح وصفه للرسول بالتلهي وجوابنا ان العادل
 عن غيره لتشاغله بسواه يقال لهي عنه فليس ذلك من اللهو الذي هو
 اللعب والتشاغل بما لا يفعله العاقل (تنزيه القرآن عن المطاعن
 لعبد الجبار بن احمد وجه ٣٦٣)

(٢) بارتيمائوس

فلما سمع يسوع وقال لهم انتم تعلمون ان الذين يحسبون رؤساء الامم
 يسودونهم وان عظماءهم يتسلطون عليهم . فلا يكون هكذا فيكم بل من
 اراد ان يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً . ومن اراد ان يصير فيكم
 اولاً يكون للجميع عبداً . لان ابن الانسان ايضاً لم يات ليخدم بل
 ليخدم وليذل نفسه فدية عن كثيرين وجاءوا الى اريحا . وفيما هو خارج
 من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيمائوس الاعمي ابن تيمائوس
 جالساً على الطريق يستعطي . فلما سمع انه يسوع الناصري ابتداً يصرخ
 ويقول يا يسوع ابن داود ارحمني . فانهره كثيرون ليسكت . فصرخ
 اكثر كثيراً يا ابن داود ارحمني . فوقف يسوع وامر ان ينادى . فنادوا
 الاعمي قائلين له ثق . قم هوذا يناديك . فطرح رداءه وقام وجاء الى
 يسوع . فاجاب يسوع وقال له ماذا تريد ان افعل بك . فقال له الاعمي
 يا سيدي ان ابصر . فقال له يسوع اذهب . ايمانك قد شفاك . فلوقفت
 ابصر وتبع يسوع في الطريق (انجيل مرقس ١٠: ٤٢-٥٢)

(٣) الرجل الاكمه

وفما هو مجتاز رأى انساناً اعمى منذ ولادته . فسأله تلاميذه قائلين
يا معلم من اخطأ هذا ام ابواه حتى ولد اعمى . اجاب يسوع لا هذا اخطأ
ولا ابواه لكن لتظهر اعمال الله فيه . ينبغي ان اعمل اعمال الذي ارسلني
ما دام نهار . يأتي ليل حين لا يستطيع احد ان يعمل . ما دمت في العالم
فانا نور العالم

قال هذا وتفل على الارض وضع من التفل طيناً وطفى بالطين
عيني الاعمى . وقال له اذهب اغتسل في بركة سلوام . الذي تفسيره مرسل .
فمضى واغتسل واتى بصيراً

فالجيران والذين كانوا يرونه قبلاً انه كان اعمى قالوا أليس هذا هو
الذي كان يجلس ويستعطي . آخرون قالوا هذا هو . وآخرون انه يشبهه .
واما هو فقال اني انا هو . فقالوا له كيف انفتحت عينك . اجاب ذاك
وقال . انسان يقال له يسوع صنع طيناً وطفى عيني وقال لي اذهب الى
بركة سلوام واغتسل . فمضيت واغتسلت فابصرت . فقالوا له اين ذاك .
قال لا اعلم

فاتوا الى الفريسيين بالذي كان قبلاً اعمى . وكان سبت حين صنع
يسوع الطين وفتح عينه . فسأله الفريسيون ايضاً كيف ابصر . فقال
لهم وضع طيناً على عيني . واغتسلت فانا ابصر . فقال قوم من الفريسيين

هذا الانسان ليس من الله لانه لا يحفظ السبت . آخرون قالوا كيف يقدر انسان خاطئ ان يعمل مثل هذه الآيات . وكان بينهم انشقاق . قالوا ايضاً للاعمى ماذا تقول انت عنه من حيث انه فتح عينيك . فقال انه نبي . فلم يصدق اليهود عنه انه كان اعمى فابصر حتى دعوا ابوي الذي ابصر . فسألوهما قائلين أهذا ابنكما الذي تقولان انه ولد اعمى . فكيف يبصر الآن . اجابهم ابواه وقالوا نعم ان هذا ابننا وانه ولد اعمى . واما كيف يبصر الآن فلا نعم . او من فتح عينيه فلانعم . هو كامل السن . أسأله فهو يتكلم عن نفسه . قال ابواه هذا لانهما كانا يخافان من اليهود . لان اليهود كانوا قد تعاهدوا انه ان اعترف احد بأنه المسيح يخرج من المجمع . لذلك قال ابواه انه كامل السن أسأله

فدعوا ثانية الانسان الذي كان اعمى وقالوا له اعطني مجداً لله . نحن نعلم ان هذا الانسان خاطئ . فاجاب ذلك وقال أخاطئ هو . لست اعلم . انما اعلم شيئاً واحداً . اني كنت اعمى والآن ابصر . فقالوا له ايضاً ماذا صنع بك . كيف فتح عينيك . اجابهم قد قلت لكم ولم تسمعوا . لماذا تريدون ان تسمعوا ايضاً . أعلكم انتم تريدون ان تصيروا له تلاميذ . فشتموه وقالوا انت تلميذ ذلك . واما نحن فاننا تلاميذ موسى . نحن نعلم ان موسى كلمه الله . واما هذا فما نعلم من اين هو . اجاب الرجل وقال لهم

ان في هذا عجباً انكم لستم تعلمون من اين هو وقد فتح عيني . ونعلم ان الله لا يسمع للخطاة . ولكن ان كان احد يتقي الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع . منذ الدهر لم يسمع ان احداً فتح عيني مولود اعمى . لو لم يكن هذا من الله لم يقدر ان يفعل شيئاً . اجابوا وقالوا له في الخطايا ولدت انت بجملتك وانت تعلمنا . فاخرجه خارجاً

فسمع يسوع انهم اخرجوه خارجاً فوجده وقال له اتؤمن بان الله . اجاب ذاك وقال من هو ياسيد لأؤمن به . فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو

(انجيل يوحنا ٩: ١-٢٧)

صَرَخَ الْأَعْمَى ابْنَ طِيمَا	يَا يَسُوعُ ارْحَمِ فَتَاكَ
نَالَ غَيْرِي مِنْكَ بُرْءًا	فَأَعِنْ ضَعْفِي كَذَلِكَ
الْجُمُوعُ أَنْتَهَرْتَهُ	غَضَبًا وَهُوَ بَزِيدُ
فَدَعَاهُ الرَّبُّ أَقْبِلْ	ثُمَّ سَلِنِي مَا تَرِيدُ
لَمْ يُرِدْ مَالًا سَيَفِنِي	مِنْهُ مَعَ فَقْرٍ عِلَاةٍ
بَلْ بَغَى رَحْمَةً رَبِّ	لَيْسَ يُعْطِيهَا سِوَاهُ
قَالَ ارْجُو نُورَ عَيْنِ	أَنْتَ تُعْطِيهَا الْبَصَرَ
أَبْصَرْتُ عَيْنَاهُ حَالًا	فَأَقْتَنَاهُ وَشَكَرَ

هُوَذَا أَسْمَعُهُ يَنَادِي بِتَسَابِيحِ النَّشِيدِ
 أَنْظَرُوا يَا أَصْدِقَائِي رَحْمَةَ الْفَادِي الْمَجِيدِ
 لَيْتَمَا كُلُّ ضَرِيرٍ يَعْرِفُ الشَّافِيَ الْوَحِيدِ
 وَيُؤَافِيهِ لِيُعْطَى بَصْرًا مِنْهُ جَدِيدِ

